وتحصيل المسبب موقوف على تحصيل سببه عادة
بل محال ان يحصل ذلك بالجهل لان ما ذكر علامة
اكرام الله تعالى للعبد الذى هو عنوان محبته له وهي
مرتبة على اقتفاء اثر محبوبه محمد صلى الله عليه وسلم
بالاية قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني وان كان
المراد بالعلم بالله تعالى هو العناية السابقة من الله
تعالى لعبده التى لا تتوقف على سبب ولا كسب كما هو
مشاهد فى كثير ممن يصطفيه الحق تعالى ويجذبه اليه
فهذا كما انه لا يتوقف تحصيله على سبب كذلك لا يمنعه
شئ ولا يرده راد اذا كانت المعاصي لا تمنعه فكيف
يمنعه تعلم العلم الذى هو نور وبيان بل نقول ان هذا الخطاب
الوارد فى الاحاديث خطاب عام للمكلفين بما هو فى
وسعهم وطاقتهم وهو معرفة نصوص الكتاب والسنة
واما غير ذلك فليس فى وسع احد والدليل على ما قلناه
اخرا الحديث الذى ذكر فيه ان من اشراط الساعة
موت العلما قال عليه الصلاة والسلام فى اخره حتى اذا
لم يبق عالم اتخذ الناس رؤسا جهالا فافتوا بغير علم
فضلوا واضلوا فهذا يدل بمنطوقه على ان المراد بالعلم
علم احكام الله تعالى ولو حمل على غير هذا فقط لتعطلت
الاحكام وضلت الانام وصار الناس سباعا ياكل بعضها
بعضا

بعضا وفى حديث اخرجه الجلال السيوطي للطبرانى
فى الاوسط عن سيدنا امير المومنين علي رضى الله
عنه ولفظه اللهم ارحم خلفائي الذين ياتون من بعدي
يروون احاديثي وسنتي ويعلمونها الناس وفى اخر
اذا قرا الرجل القران واحتشى من احاديث رسول
الله صلى الله عليه واله وسلم وكانت هناك غريزة
كان خليفة من خلفاء الانبيا انتهى ولا يلتبس عليك
ايها الاخ الامر اذا رايت من يصطاد بعلمه ولا ينتفع به
فان العلم لا يكون علما الا مع العمل وهو المراد عند الا
طلاق ولا يكون ما رايته عذرا فى التخلف عن التعلم
فان المقصود من الوسائل مقاصدها فاذا انتفا ذلك
بان استعملت الوسيلة مجردة عن المقصود حكم العا
دة باسقاط اعتبار كونها وسيلة **فان قلتم**
ايها الاخوان اوليس اهل الله يامرون بتجريد
القلب عن كل علاقة تحول بينه وبين مطلبه ولو كانت
اخروية حتى انهم يجعلون التلذذ بالعبادة مانعا
من اخلاصها وطلب الثواب على العمل مانع عندهم
وانت تامرنا بالنظر فى العلم وذلك موجب لعدم فراغ
القلب لا محالة وقد وقع للامام الغزالى مع اخيه
رضى الله عنهما ما وقع حتى امتنع من الصلوة جمعة
بسبب اشتغال قلبه بالتفكر فى مسئلة فقهية

Copyright © King Saud University